

# حسين المناصرة

## في طريقهم الى الجنون

مسرحية



1994

آرام للدراسات والنشر والتوزيع



**في طريقهم إلى الجنون**

في طريقهم الى الجنون/حسين المناصرة:

عمان دار آرام، ١٩٩٤

(٩٣ ص

ر.أ ( ١٩٩٤/٧/٧٢٢ )

١- المسرحية العربية

تمت الفهرسة من قبل المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى ١٩٩٤

حقوق الطبع محفوظة



آرام للدراسات والنشر والتوزيع

Aram Studies, Publishing & Distribution House

☎ 962-6-835015/18 Fax: 835079 ☒ 977 Amman 119-41 Jordan

حسين المناصرة

# في طريقهم إلى الجنون

مسرحة





## الإهداء

- إلى شاعر (الخروج من البحر الميت) - عز الدين  
المناصرة، صديقاً

- وإلى كل الذين خرجوا من الحافلة سالمين، أقدم حبي لأنني  
كنت واحدا منهم.

حسين عبد الله المناصرة

(بني نعيم/الخليل)



## تنويه

يقول الناس عن الذين تكون أحلامهم فوق مقدرة استيعاب

الواقع: واصل للواق - الواق

وإذا خرّف إنسان في الكلام يقولون : كلامه ما حصل في

الواق الواق.....

وإذا تصرف إنسان بما يشبه تصرفات المجانين يقولون:

مساكين أهله، أصبح زلمتهم من أهل الواق الواق.....

وهذه المسرحية سيقول الناس عنها: من مسرحيات كتاب الواق

الواق.....

..... وفي كل الأحوال تبقى بلاد الواق الواق

ساحرة....

ساحرة.....

الزمكانية: واق الواق

الأشخاص:

- شباب في العشرينيات من أعمارهم:

زيد - عمرو - سعد - هند - سعاد - علي - معاذ

- حسان - الكاتب - عثمان

أشخاص - متفرجون - باعة .....

- أم سالم

- أم صخر

- صخر

- السائق . الكونترول ....

ملاحظة: لا غرابة في وجود ازدواجية لغوية أو أكثر في

منطوق الشخصيات مثل : الحافلة / الباص

- الكنترول/ الكونترول - قول / قل .... ،

# **الفصل الأول**

## **دردشة يومية**



المكان حافلة من الحجم الصغير ... يجلس في بعض المقاعد رجال ونساء.... وعدد محدود جدا من الأطفال ... وفي الحافلة متسع لعدد آخر من الركاب.... أشكال الركاب تدل على البؤس والامتعاظ والملل.... تشعر الحافلة الآخرين بأنها تنتظر ركابا جددا ... والركاب يظهرون المعاناة من ارتفاع درجة الحرارة والاختناق داخل الحافلة، التي لا يجري فيها الهواء....

زيد: (وهو يقرأ في الجريدة) يقولون هنا "إن صهد الحرارة هذا لم يأتنا منذ ستين عاما..." ويقولون: "إن الدرجة وصلت إلى أربعين" (وهو يضحك) أتعرفون ماذا يوجد بجانب هذا التقرير (لايرد عليه أحد فيكمل) هنا يوجد إعلان من مصنع البيرة... تقول فيه القزازة بعد أن تحولت إلى أنثى شبه عارية: "أنا العدو للددودة للحرارة، اشربني تغتسل بنهر بارد....."

عمرو: مين معه ليرة ونص أبو زيد خاله.

زيد: المشكلة أن صديقي أخبرني، وهو ممن يعملون بالأرصاد الجوية، أن درجة الحرارة تجاوزت الخمسين درجة....

سعد: المهم هو : لماذا يخفون درجة الحرارة الحقيقية؟



عمرو: صحيح، إنك مواطن متخلف، عمرك فوق الثلاثين، وما زلت تجهل السبب، ما عمرك سمعت برنامج فكر واربح؟

زيد: اعملها مع الزلزمة قصة، قل له: "حتى لا يهرب السياح، ونخسر مواردنا غير المنظورة".

هند (لجارتها): فلحنا، ما شاء الله، في المنظور ، والآن نخاف على غير المنظور.

سعاد: خلّ الحال على الله !!

(يدخل راكب جديد، وهو في حالة من الارتعاب من شدة درجة الحرارة).

علي: (للسائق الذي يجلس على المقعد، وهو يقرأ الجريدة) جحيم.. جحيم.. خذني إلى العفاريت الزرق.. إلى الواق الواق... المهم أن أتخلص من هذا الجحيم!!

زيد: من يصل إلى الواق الواق، محظوظ في هذه الأيام، وجاي تطلبها: بكل بساطة؟!

عمرو: أكيد الأخ الكريم مش عايش في الواقع؟!

سعاد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ الله يكفيننا شر الواق الواق!!

هند: والله يا أختي: إنا بألف خير، لكن شعبنا يحب رفض النعمة، والشباب طائش، بدهم مكيفات

وأنهار...

**سعد:** وما أن يسمع الناس بالواق الواق حتى يرتعبوا،  
لا يعرفون أنها من أجمل بلاد الله إذا دخلها  
الواحد بمزاج... صحيح أن هواءها صحراوي:  
ولكن صدقوا أو لا تصدقوا أنني سمعت بأنها كلها  
منتزهات... وكل الذين فيها عقلاء.....

**علي:** أن أقبل يد السلطة صباح مساء أحب إليّ من  
الذهاب إلى الواق الواق.. ولكن الأمور تجاوزت  
حدودها مع هذا الجحيم.

**سعاد:** خربها .. راح في داهية.

**هند:** يستاهل!!

**علي (وقد انتبه إلى زلقات لسانه):** أمورنا والحمد لله، بألف  
خير وخير.. أذهب في الصباح إلى الفران  
لأحصل على الخبز ساخنا .. وإذا حصلت عليه  
أشتري فولا باردا... وعندما أقرر الحصول على  
الفول ساخنا، يكون الخبز باردا... توازن ساخن  
وبارد... لكن هذا الجحيم...!!

**زيد (لعمر):** يبدو الزلزمة ملووث أو حصلت له ضربة شمس،  
والمسكين مش عارف....

**عمرو:** اتركه يفضفض، الأمور عنده تجاوزت حدها.

**السائق (منزعجا ويوجه كلامه لعلي)** اجلس بلا فلسفة

- وهذان، خلي غيرك يركب ، وهات أجرتك.  
 علي: وين رايحة الحافلة؟!  
 السائق: الواق الواق!  
 علي: والله صحيح؟!  
 (ويغني كل من في الحافلة)  
 الجميع: والله صحيح : الواق الواق الواق.... وين  
 رايعين؟.... الواق الواق!!  
 والله صحيح: الواق الواق الواق... وين  
 رايعين... الواق الواق!!  
 زيد: هذا ما نريده! شيء من الانبساط.. شيء يقتل  
 كتمة النفس.. لماذا لا نذهب إلى الواق الواق..  
 نتخيل أننا نذهب إلى الواق الواق..  
 علي: عظيم.. عظيم.. لم يبق إلا أن يقوم أحدها،  
 ويرقص...  
 عمرو: ليش واحد؟ قل واحدة من الأخوات مع زغرودة  
 أو ثنتين، تتعدل الأمور...  
 علي: (وقد جلس على مقعد) ما دامت الأمور وصلت  
 إلى راقصة، فهذه قعدة..  
 سعاد: يا عيب الشوم، الناس بطّلت تخجل أو تستحي...  
 هند: زمان كان الحياء للرجال !  
 زيد: لم ار في حياتي أطول من روح هذا السائق؛

مصرأ أن تمتلئ الحافلة. إذا لم نمت من الحر..  
قد يموت البعض جلطة...

عمرو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، تحرك يا أخي،  
دماؤنا تبخرت...

علي: أزمة في الداخل، وأزمة في الخارج، ومشاكل في  
الصباح، وأخرى قبل أن تنام، والحبل جرار  
وندفع الفلوس عندما ندخل، ولا حياة لمن  
تتادي... !!

السائق: الذي لا يعجبه الوضع يتفضل من الحافلة مع  
السلامة.

زيد: والفلوس ؟!

(يحرك السائق مفتاح المذياع، وينصت الجميع  
مع تدفق الصوت)

المذياع: تم بحمد الله سيطرة السلطة على المجموعات  
العملية، التي تبث أفكارا معادية لأمن البلد....  
وقد تم محاصرة واعتقال جميع الأفراد الذين  
يصل عددهم إلى عشرين شخصا... (فاصل  
موسيقي صغير) وتحذر الحكومة الوطنية الأهالي  
الكرام من الاقتراب من الأفران وأماكن بيع الفول

لتضاعف درجة الحرارة.... (فاصل موسيقي)

ونقدم لكم الآن أغنية "براد..براد للمطرب...

(ويغلق السائق المذياع).

سمعنا الأغنية يا شيخ، لعل وعسى الأمور

عمرو:

تبرد...

(بعد أن ينظر إلى سعاد، ويبتسم لها، وتبادلته

علي:

ابتسامة خجولة) الله الله براد معقول ... إلى

مئة واق الواق ... (يتحرك الماتور ويتحرك

الباص).

أخيرا تحققت المعجزة ها هو نهر الهواء يلتصق

زيد :

بنا... استحموا...

لو عرفنا أن الهواء يأتي بهذه السهولة، لكسرنا

عمرو:

من قبل ساعة رأس السائق، وتوكلنا على الله ...

طبعاً أنا أمزح...

(وهو يضحك بسخرية): لن يفعلها عاقل !

السائق

طبعاً مجنون. وهذا أفضل ... ها ها ها

عمرو:

أمك، جزاها الله خير، خلفت خفيف دم (ينظر

السائق:

عمرو إلى سعاد ويسكت)

سبحان مقسم الأرزاق... هنا الحرارة جحيم، وفي

زيد:

أستراليا فاضت البلاد نتيجة العواصف

والرعود....

السائق: هنا مسالـخ ... حضيض.. إذا ذهبت إلى الحمام

تدفع ثمن البول ... ضريبة طبعاً!

علي: وأنت صادق، سمعت أنهم يجففون البراز،

وبييعونة سماداً لأوروبا

زيد (في عبه): ورط نفسه!!

علي: ويقولون: إنهم يصنعون الصابون من زبلنا، لأنه

أغنى زبل في العالم

زيد: (في عبه) خرب بيت حاله...

(يفتح السائق المذياع، فيفتح)

المذياع: - يه يه يه يه

ازيكم ازيكم .... ازينا وازينا....

عيني عليكم.... وعينكم عليّ أنا ....

- وادلع يا جدع يا أبو برنيطة سودة... وادلع

يا جدع

(يغلق السائق المذياع، فيغلق)

معاذ: اللعنة على الواق الواق بلد يجب أن يطحن ليعاد

تركيبه... نحن مساحة من المخلفات الكيماوية...

الناس يعانون من أمراض مزمنة من تحت

الصرّة.. والكل يسعى نحو الصحراء...

علي: ربما أتفق معك، لأن أجدادنا لم يعانون من الكبت،

فانتصروا؛ زوجات وسرايا... وأنت لا شيء

تموت وتبحث عن المهر  
(ينظر نحو سعاد فتخجل هند)

زادوها!! سعاد:

ولكن الكلام حلو .... هند:

في باريس يكررون الهواء البارد... وهنا معاذ:

يصرفون الأموال في الذهاب إلى هناك...

طبعاً الناس أجناس، بإمكانك أن تحصل على عمرو:

مكيف هوائي... الجريدة مليئة بالاعلانات

الأفضل مروحة كهربائية.. أقل تبريداً.. وأقل زيد:

مصاريف....

حتى أنتم أصبحتم مجانين كيف أشتري مروحة، معاذ:

وأنا أسافر في هذه الحافلة؟!

العين .. تريد أن تبعد العين، كثيرون يفعلون ذلك علي:

!!

كلام فارغ!! معاذ:

(صوت فرامل ويتلاشى السائق الاصطدام مع

سيارة أخرى)

هذا الذي ينقصنا حادث بسيط، وتأتي الصدقات معاذ:

إلى البيوت... في أفضل الأحوال...

الله ستر، والحمد لله على السلامة علي:

أنا قلت إن اليوم لن يفوت على خير، يا أخي زيد:

انتبه للسير ، واتركك من حديث الناس؛ هموم،  
وما نريدها أن تزداد... ومين يعالج مين..  
المستشفيات مثل العمى، وشركة التأمين لا تعرف  
أباها...

الراوي:

يا ناس يا هو (وهو يلوح في الحافلة) يا بقر يا  
جرب يا كل الواقع... أنتم يا ناس يا هي .. يا  
موت العقل واندثار القلب... يا هو وووووو يا  
هي ي ي ي ي ي ي

كلكم لا شيء "توثق"، نفخه على الفاضي،  
وتعجزون أمام البعوضة... وجلودكم النتنة  
أصبحت سمكة تدعون الصمود أمام البعوض...  
وقلتم عن كل من استعبدكم بالرحمة إنه رحيم...  
وصفقتم له حتى الثمالة عندما دغدغ مشاعركم...  
وقلتم مسكين الظروف أقوى منه. ماذا يفعل  
أكثر مما فعل؟! وهات كلام وخذ كلام، ولا فائدة  
ولا معنى. وقلتم من أجل الخبز...؟! واستسلمتم  
وعاقبتكم كل من يخرج وقلتم عنه ما لا يقال..

علي:

(يتحول إلى متسول): لله يا محسنين، أبنائي  
الأربعة قتلوا في الحروب الأربعة الأولى، وماتت  
أهمهم من قهرها، وأصابني الجنون لله يا  
محسنين...



- زيد: طبعا التسول فن وذوق وسلبطة... أنا أعرف  
الوزير أبا معروف، كان قبل الحرب الأولى  
متسولا، أعرج مقطوع اليد، وعندما قامت الحرب  
الثانية، نهب، واستوزر، وعاقب كل المتسولين  
حرصا على كرسية المسكين الذي لا يتسع لغيره  
بخيره أو شره...
- علي: لله يا محسنين...
- زيد: هذه نصف ليرة
- علي: قرش .. قرش...
- زيد: كثر الله خيرك، هاي قرش...
- عمرو: أصول اللعبة، خذ القليل تربح الكثير.
- حسان: عجب في نفسك ، كن مقطوع الأذنين مثلا،  
واقطع رجلا أو يدا....
- معاذ : سمعت أن الوزير فالح بن فلحان
- سعد: (مقاطعا) لا تورطونا في السياسة، خلىنا على  
البر، ومع هذا مش خالصين!!
- حسان: في ناس بحاجة... وناس استفادوا منها ..  
وأصبحوا كبارا
- السائق: يا إخوان لا تأمنوا للباص، ممكن أن يكون في  
الباص عسس ...، وتورطونا...
- سعد: والذي لا يملك واسطة؛ حينذاك راحت عليه.. يا

عيني عليه.

- حسان: طبعاً، البراطيل تحلّ السراويل!
- أم سالم: يا عيب الشوم؛ عندنا في الحافلة بنات يا شباب !!
- زيد: والله يا عيب الشوم ، يا شباب..
- معاذ: اعمل كل شيء إلا السياسة وما هي السياسة؟! هي كل شيء!!
- عمرو: راح وطي... راح وطي...
- معاذ: طبعاً الحياة أصبحت كتلة يأس فالكل يحط رأسه بين الرؤوس ويقول : يا قطاع الروس.
- عمر: يا زلمه، اسكت، زودتها، على الأقل مش من شأننا، من شأن حالك المايه!!
- أم سالم: الله يرحم أيام زمان! صحيح في شقا، لكن الناس كانت في الشتاء تنام مع نفس الغنم والبقر.. واليوم مع الوسع الكل يتألم، والله راحت هداوة البال.
- علي: يا حجة اليوم فتشوا دمنا عن الكريات الحمراء، وقالوا يجب أن تبقى منجلية، ومنعوا الحديد.. فأصبحنا ندوخ في الصباح والمساء.
- أم سالم: والله ما أنا فاهمة اشي من هالحكي كل جيل اليوم صاروا فلاسفه....
- زيد: طبعاً فلاسفة، وستين فلاسفة، وانتم كنتم مشغولين

- عن مجدنا في الهزائم!
- أم سالم: أنا شايف الدنيا بخير، وكل هذه البنايات الشاهقة  
تقول: الدنيا بخير!!
- معاذ: يا جماعة كأن الحجة عايشة طول عمرها في  
القصور!!
- أم سالم: يا حسرتي، لا عشت، ولا شفت، ولكن السترة  
كويسة!!
- حسان: البلد كلها لا يوجد فيها أربعة خنادق... قصور  
تبنى، ولا خنادق مثل الناس. هذا، ونحن خسرنا  
أربعة حروب... الصلاة على النبي...
- سعد: ادخل للملاجيء، وشوف قديش فيها فئران، يعني  
لو صارت حرب عيب على الذي يدخل فيها...
- عمرو: قول وغير!
- معاذ: أنا أقولها بصراحة، لا أحد يريد أن يحارب....
- زيد: للشرطي تدفع، وللتاجر تدفع، والمتسول يطلب  
بعين قوية، والأطفال يتمردون ويريدون أن تدفع،  
وما عليك إلا أن ترقص أو أن تغضب والأولى  
أن ترقص، ولكن مين له نفس يرقص..
- حسان: اللعب كرة قدم، ستصبح ثريا وستجد الآلاف  
يتقاتلون من أجلك.
- علي: الأحسن اذهب إلى منتزهات الجامعة، واستمع

للأجانب وهم يقولون "جود بلدنج"  
(تتوقف الحافلة فجأة، بعد أن يكون السائق  
ضغط على الفرامل..)

أصوات: يا ساتر.. يا لطيف الطف يا رب....  
السائق: الحمد لله سليمة، لكن الباص تعطل... شيء من  
التأخير... ونتكل على الله.

علي: معذرون الذين يموتون بسبب الحوادث ... أكثر  
من كل الذين يموتون في الحروب!!!

أم سالم: يا رب يمر اليوم على خير، يا رب....  
معاذ: لماذا تحقدين على اليوم؟ هل تعرضت لكبسة بين  
عشية وضحاها؟! هل جررت للتحقيق بحجة  
التخبيص في الشارع العام؟ هل شكوا في  
انتمائك يوما ما؟

أم سالم: سواليفك فاضية! قديش ظل من العمر؟!  
علي: الكل يقول كم بقي من العمر، ولا تقولون أراءكم،  
لا يتوحد الجني... ويبقى الذئب عريساً، يتمتع  
ببساط الصوف تحت قدميه!!

زيد: هناك - والله أعلم - من يحمل ورقة ويسجل.  
وأنا أقول : الله أعلم، يعني ما شفت ولا  
رأيت...!!

عمرو: إليه أقول رسالتني: نحن نقص حكايات من ألف

ليلة وليلة..... صحيح أن ألف ليلة وليلة أصبحت  
مئة ألف ليلة وليلة؛ ولم نجد راويا يقصها، والكل  
يدعي أنه يعرفها، لأنه جزء من الحكاية، ولا  
يقص شيئاً....

الكاتب: الحمد لله ، لست عسسياً، أنا كاتب شعر ... لا  
أتحكم في أوقات إبداعى ... جاءني الجنى قبل  
لحظات ... وكتبت .. لكنى أقول : إن الذين  
يتحركون تلتف الحبال حول رقابهم ... وأوراقى  
تتضخم دائماً ... إلى حد لم أعد أومن فيه  
بالواقع ...

السائق: تجاوز تاريخ حياتك، وقل لنا من تكون؟!  
الكاتب: شاعر رومانسي، يتخطف ما يتناثر من الأقواء،  
ويسجل ذلك شعراً.. وأحياناً يسجله قصة.. وفي  
الحاليتين يسجل شيئاً يمنع نشره...

أم سالم: قول صحفى، وخلصنا من التخريف ...  
علي: أرنا ما كتبت، يا عبقرى زمانك!!  
الكاتب: لم أكتب شيئاً... كنت أحضر نفسى...!!  
زيد: ولمن تكتب ما دمت لا تنشر؟... لتأكل أوراقك  
الفئران، أم لتبيعها لبائعى الترمس

الكاتب: لا تذكروني، نحن لا نصنع شيئاً إلا الكتابة، ولا  
أحد يقرأ . فقط أفرغ كل أحشائي وأنام

مستريحاً...

معاذ: الأخ عاشق ... الله يكون بعونه!!

سعد: من يعشق يكره، ويشتم، ويقال عنه: عريان

وخصي أسألوني.. اسألوا مجرباً لا خبيراً...

السائق: عيب يا شباب، معنا في الحافلة بنات...

(تضرب الحافلة مطباً... يهتز له كل الركاب)

زيد: يا أخي، خليك في عملك وانتبه للحفريات..

شوارع كلها محفرة... هذا يحفر، وذلك يحفر،

والكل يحفر، ولا واحد مع الآخر...

سعد: لازم البلد تحفر، وتهدم، حتى يستمر الشغل...

ويحدث الانتعاش الاقتصادي

(يتوقف الباص فجأة... ينزل السائق، يرفع

غطاء الماتور)

أصوات : خير، إن شاء الله !؟

السائق: ولع الماتور من الحرارة، سننتظر حتى يبرد...

علي: وإذا ما برد؟!

السائق: إن شاء الله يبرد...

علي: افرض ما برد؟!

السائق: يا أخي، فال الله، ولا فالك...

معاذ: كم سننتظر؟

السائق: على الأكثر ساعة

الكونتروول: يا شباب، محسوبكم الكونتروول.. لقد أوجدنا لكم  
البديل هناك على ناصية الشارع الآخر حافلة  
كبيرة ومكيفة. هذه الحافلة لن تعمل... ونتمنى  
لكم التوفيق. ساعة وتصلون إلى الواق الواق...  
أصوات: وهو كذلك... يا كريم... مع السلامة.. إن شاء  
الله الباص الآخر جديد؟! ... أخبرونا ماذا  
يحصل معكم؛ مع هذه الحافلة.. المهم ألا ندفع  
زيادة في الفلوس...

ستار ... انتهى الفصل الأول

## **الفصل الثاني**

### **الطريق غير الطريق**





الجوقة

(قبل أن يفتح الستار عن المشهد الثاني):

الحر ... الحر ... الحر ....  
من مات في ظلمة الجب...  
أو غنى في ليلة قمرية  
أو لبس فروة صوف ليلة برد  
أو خلع حذاء في تلك الليلة  
هو للحر لعبة... هو للحر لحمة...

(حافلة جديدة من الحجم الكبير الأكثر انتظاما....  
بعض الوجوه جديدة.. الحافلة تسير في طريق معاكس  
للطريق في الفصل الأول.. الركاب يتنبهون للخطر...)

زيد: نعيما... يا شباب.... نعيما... السائق سطل مع  
ارتفاع درجة الحرارة!!

عمرو: هو نفسه.. وما دام السائق لم يتغير، فلا  
تكثرث... ربما يبحث عن طريق أقرب من تلك  
الطريق الأولى

علي: هل هو متوجه إلى الواق الواق؟!  
سعد: دعوه يفعل ما يشاء، المهم أن يسير الباص،  
ويتحرك الهواء، ونغتسل بالبرودة.... !

هند: مصيبة لو تأخرت عن أهلي!  
سعاد: سأذهب معك إلى بيتكم، وأتوسط لك هذه المرة أيضا..

أم سالم: لا ينفع مع هذا اليوم إلا الصبر!  
الكاتب: الشمس تبيض صهد الحرارة، ونحن نحترق، ونضيع مع هذا السائق... وسيده الجابي يعيش في برد وسلام...

عثمان (وجه جديد): ماذا تود أن تقول عن سيد السائق؟  
الكاتب: لا شيء، سلامتك...!!  
عثمان: لكنك غمزت، ولمزت، وحاولت أن تطعن؟!  
الكاتب: أنت صاحب أخلاق حميدة، وتعفو إذا سمعت ما يشين سمعك، وأرجو ألا تسجل الملاحظة ضدي....

علي: نحن في عزاها مع السائق وأنتما تتناقشان في النوايا... وأنت تتمسح في أذياله وتدعي الإبداع.. كن جريئاً ولا تخف ...

هند: تحدثوا مع الكنترول، يا ساتر من هذا اليوم  
سعد: الكنترول غارق في مئة واد من النوم!!  
أم سالم: افعلوا حاجة، يا شباب، أنموت ونحن نتفرج؟!  
معاذ: سرعة مجنونة، ولا حياة لمن تتبادي، حتى السكران يجد لحظات من الوعي!!

علي: يا سائق يا محترم، يا مبجل، لو سمحت تخبرنا  
عن المكان الذي نتوجه إليه...

عمرو: نحن نوافق على كل شروطك اذا كنت مختطفاً  
لنا! ولنا شرط واحد أن تجعل السرعة تسعة  
وتسعين...

حسان: إذا كنت أعزب سنزوجه أجمل فتاة في هذا  
الباص.

معاذ: ها هي هند، تقبل خفف السرعة يا شاطر.  
هند: أنا مخطوبة!

حسان: طيب سعاد، ولا يهمك.

سعاد: ما فشر، أنا أتزوج سكران مثله.

علي: يا ستي لا تسبي عليه، قولي مخطوبة، خلينا  
نتكتك، نحن في ورطة، ولا حدا سمى علينا.

أم سالم: البنت التي تختارها، جاءتك عطية بدون جزية،  
ولا يكون لك فكر... وخفف السرعة يا ابني يا  
حبيبي إن شاء الله في أعدائك ولا فيك!

علي: إذا لم تتوقف، سنقوم القيامة على رؤوسنا، يا بني  
آدم!!

زيد: لا حياة لمن تنادي.. الزلعة في واد آخر.. والله  
أعلم ما الذي فيه!!

معاذ: وجدوه!!

أصوات:

لا إله إلا هو

معاذ:

آخرتها معروفة، مجنون وهالوية...!

علي:

مصيبة، انتحاره انتحار الجميع. الزلزمة مجنون  
بدون شك. لو يتكلم يخفف السرعة... يالطيف  
الطف يا رب...

معاذ:

تشاهدوا!

أصوات:

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول  
الله.

الكاتب (وهو يهدد الطفل بعد أن يبكي) نو.. نو.. نو... ما

زلت وردة عذراء.... لن ترى الجحيم ...  
لحظات وتفرج ... نو.... نو.... نو...

علي:

سنموت في أي لحظة.. هيا اعتذروا عما فات من  
أخطاء، لعل وعسى..

أم سالم:

سلامتك.. طول عمري حاطها وطي للأب وللأخ  
وللزوجة ومن بعدها للأولاد.. وأنا فوق هذا كله  
صابرة.. وأقول يا رب تفرجها، وتغير الحال إلى  
أحسن حال.. وأنا دائما أقولها .. ورايح أقولها  
الآن .. يارب تغير هذه الحال إلى أحسن حال..  
وتحنن قلب السائق علينا...

عثمان:

تقوا به، وتوكلوا على الله، وستجدون أنفسكم في  
بيوتكم آمنين... الرجل يبحث عن الهواء لكم

فأسرع. ومع السرعة لا يحدث إلا الهواء..

الكاتب:

أنا لا أريد إلا شيئاً واحداً !

زيد:

قله بكل صراحة، لعل وعسى

الكاتب:

أن أهزىء هذا الذي اسمه عثمان، إنه عسسي

نصاب، وقد حاول أن يورطني، فخفت منه. وأنا

الآن لا أخاف، لعل وعسى...

عثمان:

اللجنة عليك أيها الجبان، الآن تستغل الظروف،

وتتمرد... ستقف الحافلة، ونرى كيف ستعندرك؟!

علي:

لن تموت الآن، تأكد يا سيد عثمان.. من راقب

الناس مات هما، وأنت ستموت هما لا سلخا

ورضا...

سعاد:

أحبيته وأحبني وعندما قبلني خانني ولعل

وعسى..

هند:

أجبرت علي ابن عمي، ووافقت... وكانت أُمي

هي السبب، قالت: وافقي وإلا قتلوك. ما في

عندنا بنات يخرجن على طوع رجالهن. وابن

عمك ما يرميك للضواري. وهو أحق الناس فيك.

والله يرضى عليك يا بنتي، ما تقلبي وتشقلبي

حال البيت المستور...

علي:

غاضبت الوالدين!

عمرو:

نظرت إلى بنت الجيران من النافذة، ورأيت

صدرها...!

سعد: ضربت زوجة أبي بالشبشب، وهربت من البيت، وعدت، وقبلت رأسها!

معاذ: غشيت في الامتحان الثانوي، في اللغة الانجليزية، ونجحت بالعافية... !

حسان: ما يحرك الحافلة جني لا إنسان...!

علي: لوتخلصنا من السائق هل هناك من يستطيع قيادتها (لا يرد عليه أحد) ولا أنا .. رحنا في

ستين داهية...!!

أم سالم: سايره!

علي: قد نلجأ إلى القوة، بعد أن يرفض شروطنا.

زيد: لا نريده أن يسلم القيادة لنا، ولا تكشف له سر العجز... اضحك عليه، وهوي له، حتى نصل

إلى الواقع الواق...

علي: (وهو يتقدم نحو مقعد القيادة، حيث تبقى مسافة كبيرة

بينهما) الله يعطيك العافية على المجهود

الجبار....

السائق: عد إلى مكانك، ولا تتدخل فيما لايعنيك، فتلق ما

لا يرضيك!!

أم سالم: طيب قل للناس أين تذهب بهذه السرعة

المجنونة.. طولنا أرواحنا عليك!!

السائق: لا أحد يعرف ما الذي يجري عندي، ومن يقترب  
يعرض حياة الجميع للموت.. اجلسوا في أماكنكم  
هادئين.

زيد: طيب فهمنا.. اعلن على الأقل الأحكام العرفية ..  
قل شيئاً.. نورنا نور الله عليك...

علي: فقط، حدد الاتجاه الذي تسير فيه.. وخفف  
السرعة.. بارك الله فيك، وفي جهودك الطيبة..  
نحن متأكدون من إخلاصك في المحافظة على  
حياتنا، يا طويل العمر....

السائق: عودوا إلى أماكنكم ، واجلسوا هادئين.  
معاذ: الزلزمة جاد، عودوا ، وانتظروا الفرج ، وبشر  
الصابرين... لعل وعسى، فتح قريب لهذه  
الورطة...

هند: لو يفعل الكونترول شيئاً؟!

سعاد: إنه غارق في الأحلام!!

عثمان: البلابل نطقت. الجميع يسكت..

زيد: ربما مات الكونترول .. ربما مات... منذ أن قال

لنا : توجهوا إلى الحافلة، وهو يغط في النوم...

سعد: يا كونترول/ يا سيد كونترول، يا كونترول/

وحد... وحد...

السائق: لن يصحو إلا في الوقت المحدد!



زيد: الحمد لله أنه لم يموت.

أم سالم: نموت من الرعب، وهو ينام.. دنيا عجائب

الكاتب: من لم يموت بالحافلة مات بغيرها....

الجميع: والله ، صحيح الواق الواق... وين رايعين؟

الواق الواق...

والله، صحيح الواق الواق .... وين رايعين.

الواق الواق...

أم سالم: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا دائم إلا وجه الله!

علي (وقد أبدى شيئاً من الجنون): سنموت اليوم.. الحياة لا تساوي دمعة.. لا نخاف من شيء .. لن نأخذ شيئاً.. سنموت بشرف.. ونموت بشرف.. لن نأكل خبزاً وفولاً، ونقول الحيط الحيط ويا رب السترة.. إن الذين يقودون هذه الحافلة إما عملاء أيقاظ، وإما نائمون بلد ... ونحن لا نملك شيئاً؛ ندافع به عن وجودنا.. هنا أصبحنا خرافاً، يمارس علينا الشيطان جنونه .. قولوا معي: اللعنة على السائق الذي لا نعرف أصله أو فصله.. اللعنة على الكونترول الذي يبول على فراشه من النوم اللعنة علينا لأننا كنا أغبياء ، وسلمنا رؤوسنا إلى مجانين، وصفقنا عندما تحركت الحافلة وتحرك الهواء.. (يردون وراءه)

**الكاتب:** وأنا أفتح أوراق العشاق، وأهتف للمجد، وأهتف للموت، وأقتل رعيي ما دمت حرا.. وأعلن هذا السائق ومساعدته أو الجابي المقتول بلادة، وأشفق على عثمان الذي لم يفعل شيئا، غير استراق السمع...

**عمرو:** صفقوا لحياتنا المذبوحة في حادث ما ، وقولوا كل شيء... من يجبن يلعن حتى من الأعداء.. (تصفيق حاد من الركاب).

**معاذ:** هل نحن في عصر من التحرر؟ هل أصبح الحب قبل الخبز أحيانا؟! إنني أعلن براءتي من هذا السائق، ومن مساعدته النائم.. وسألعهما إلى يوم يبعثون..

**سعاد:** أنا سعيدة لم أشعر بالسعادة من قبل .. لن أجبر على الجلي من غير إخواني الذكور!!

**الكاتب:** سأكتب تاريخكم.. لا تاريخ غير تاريخكم.. سأعمدكم بالحبر.. وستكون لغتي خبزا حارا في كل اللحظات!!

**الجميع:** لا نموت لا نموت.. نحن نعيش بحرية.. لا نموت لا نموت نحن نعيش بحرية... وسنملك يوما حافلة .. حافلة حافلة

ستار انتهى الفصل الثاني



## الفصل الثالث

### المحطة



(من وراء الكواليس تتوقف الحافلة، يحدث ذلك من خلال صوت فرامل عالية)

صوت السائق: تنزلون إلى هذه المحطة... تفارقون الحافلة..  
وتمكثون ساعة واحدة، تأكلون، وتشربون،  
وتتغيطون.. كل حسب راحته. وما أن تسمعوا  
جرسا حتى تعودوا، أسرع من البرق.

صوت علي: وإذا لم نعد؟

صوت السائق: أشرك على هذا السؤال، وهذا ما أردت أن  
أقوله، لأحذركم منه، عليكم أن تعلموا أن الحافلة  
هي أمانكم... إن التعليمات التي تعطى إليكم هي  
من أجل أمانكم ومن أجل المحافظة عليكم سالمين  
من الموت.. وتلك المحطة التي ستدخلونها توفر  
لكم الأمان فيها لمدة ساعة لاغير. بعدها أو قبل  
أن تنتهي بعشر دقائق عليكم ان تعودوا؛ لنتمكن  
من الحفاظ عليكم .. ولا يفعلون لكم شيئا  
مكروها...

(يدخل الركاب إلى قاعة هي الخشبة. يوجد فيها بعض  
الطاولات، والمقاعد البالية، وقد تناثرت بعض الأطعمة -  
يتناولون تلك الأطعمة، وكأنهم يتفاعلون مع القمامة، بحثا  
عن الكأ والماء...)

علي: الذل ذل، ولكن الجوع غلاب...

معاذ: اتركوا الفلسفة، وكلوا قبل أن ينتهي الوقت...

زيد: أتصدقونهم؟!

عمرو: اشبع، وبعد ذلك ناقش الصدق والكذب .. ناقش ذلك في الحافلة!

سعد: إذا كانت الكلاب في هذا المكان الخالي متوحشة، فلم لا ننورها ضدّهم.. هما اثنان، ونحن عشرون... يقتل منا البعض ولكننا نخلص من شرهما.

صوت السائق: ماذا تقول يا سعد؟! إننا أقدر من كل ما تتصورون، نعرف كل ما تفكرون به .. ونعرف أن لن تملكوا شيئاً لتفعلوه.... انا وحدي من يملك سر حمايتكم، وحماية الحافلة، من الوقوع بين أنياب الذئاب والكلاب المتوحشة...

علي: أسمعون، يقول إنه يعرف أفكارنا (في نفسه) إنه الشيطان، ذلك الكاذب يدعي فوق طاقته... ويريدنا أن نموت رعباً .. هو صاحب هذه الديار.. وهو سيد الكلاب المفترسة، وهو الذي ستتهش الكلاب لحمه. لماذا لا يأتي إلي هنا، اذا كان غير مرتعب؟! سيطر علينا بسرعة الحافلة، وعندما تتوقف الحافلة يهرب ليقول لنا؛ احذروا

الذئاب الكلاب (بصوت مرتفع) وماذا قلت إذا  
كنت قادرا على معرفة أفكارنا؟! هل أنت قادر  
على أن تقول لي ماذا قلت في نفسي؟!

حسن: لن يفعل ذلك، لأنه أراد أن يحيط نفسه بهالة من  
القدسية!

صوت السائق: لا تضيعوا وقتكم في العبث بأمن أنفسكم.. كلوا،  
واشربوا، وتغوطوا، وعودوا الى الحافلة قبل أن  
تفترسكم الكلاب... وتأكدوا أنني وحدي من  
يعرف سرها.. وإذا أردت أن أمزقكم إربا أطلقها  
عليكم في هذه اللحظة، قبل أن تأكلوا ما في  
أفواهكم...

الكاتب: أطلقها وريحنا من هذه النفايات؟!  
صوت السائق: لو تأخرتم دقيقة على الأكثر عن العودة،  
سيفقدون منكم أربعة أعصابهم، وتعرفون ماذا  
يجري بعد فقد الأعصاب؟!

زيد : (وهو يأكل) من المفروض - على الأقل - أن  
يكون الكذب فيما تقول في نسبة خمسين بالمئة!  
صوت السائق : حتى لو افترضنا بأن نسبة الصدق واحد في  
المئة فانتم وحدكم الخاسرون في كل الأحوال.  
ولن أخسر شيئا...

معاذ: لا يخاف من الموت إلا جبان، لكنك ترعبنا في



هذا الغموض، بل تجعلنا نغضب، وننغص من

تهتيرائك، ومن صوتك العفني...

صوت السائق: عليكم أن تختاروا الحياة، وتعودوا إلى العربية.

ما زال الوقت مبكرا.. وعندما تتغوطون

ستشعرون بقيمة الوقت.. وتعودون إلى الحافلة

سبب نجاتكم الوحيدة. أنا لا أريدكم أن تكونوا

أمواتا، وإلا لفعلتها منذ زمن طويل أنا لا يمكن

أن أكون سائقا بدونكم.. كلوا، واشربوا، ولا

تضيعوا الوقت في السخافات التي لن تجلب لكم

إلا الضرر والضرار

علي:

قد نعود! ولكن عليك أن تعرف أننا إن فعلنا ذلك

فإننا نفعله لنحافظ على حياتنا. فإذا كنت تملك سر

هذه البلاد.. فإننا الأكثر عددا، والحافلة ستتوقف

في لحظة ما لتجد نفسك بين أيدينا... وإذا كنت

جريئا فعليك أن تخبرنا عن سبب اختطافنا...

ولكنك جبان ومرتعب ولا تملك غير سرعة

الحافلة... (ينشط الجميع في الأكل والشرب إلا

سليمان، لا يأكل، ولا يشرب، كما أنه لم يتحدث

طوال الرحلة).

علي (لسليمان): لقد فلت صمتك نظري طوال الرحلة، ولم أجد

فرصة للتحدث معك، لم تتكلم! تصورتك تحب

النوم.. وها أنت أيضا لا تأكل، ولا تشرب،  
تجلس هادئ الأعصاب، في حين الأمور مشتعلة  
كما ترى. هل تسمع ما أقول لك لماذا أنت شارد  
الفكر؟! وكأن لا علاقة لك بما يحدث !! هل ترى  
الحياة والموت سيان؟!

**سليمان:**

وماذا تطلب مني أن أفعل؟!

**علي:**

الحمد لله أنك تتكلم، وأيضا تسمع. قل أي شيء  
تريده، شاركنا في هذه المصيبة، حارب، اشتم  
السائق والكونترول. قل شيئا لا تحبه. إن الصمت  
جريمة اعترف على شيء لم تفعله، علنا ننجو..

**سليمان:**

إن شتم السائق لا ينجي من الموت ، وكذلك  
الاعتراف لا ينجي من الموت!!

**علي:**

فرغ كتبك على الأقل. فأنا أعرف أن أكثر الناس  
صمتا أكثرهم كبتا. وما حكمة "إذا كان الكلام من  
فضة فإن السكوت من ذهب" إلا حكمة ملوكية؛  
تريدنا ألا نتحدث، ولا نشتم السائق، ونفعل كل  
شيء غير ذلك.. أظهر أحاسيسك، وحرك  
المشاعر. هذا هو زمننا مع هذا السائق!!

**سليمان:**

ربما كان الصمت أكثر إزعاجا له من الكلام، لقد  
جردنا من كل شيء وأصبحنا مثل البهائم،  
نركب، ونأكل، ونشرب ونتغوط.. نفعل كل هذه

الأشياء بإذنه، وهو الآن يسعى لكي نفكر بإذنه.  
والمصيبة التي سيفرح لها هي أن نفكر بأصوات  
عالية...

علي: نصمت ، ونحن نسير نحو الهاوية. قد تفعل  
الكلمات معجزة ما، إذا أخرجناها من عقولنا،  
وقلناها للآخرين.

سليمان: كلنا أموات، لا فرق بين الحياة والموت في مثل  
ما نحن فيه. وحتى قبل أن نركب هذه الحافلة  
ماذا كان باستطاعتنا أن نفعل، لم نكن نملك شيئاً  
لنفعله غير الأكل والشرب والتغوط...

علي: وهل كانوا سيفعلون بنا هذا لو لم نكن أحياء؟!  
سليمان: ألم أقل لك : إنهم يريدون الآن أن يحاربوا ما  
نفكر به، يريدون كل ذرات الفكر، يريدونك أن  
تفكر بين أيديهم، وتعترف بين أيديهم...

علي: كلامك نافع للأوراق لا الواقع. حتى نعيش علينا  
أن نبحث عن الحب في كل مفاصل هذه  
المعاناة...

سليمان: الحب كلمة رومانسية، مقتولة منذ ولادتك في هذا  
الواقع. والكل يتفقون على قتل عواطفك حتى  
الذين يقبعون معك في المأساة. وتقول لي ابحث  
عن الحب؟! قبل أن تبحث عن الحب ابحث عن

وجودك، وفكر بهذا الوجود! أثبت أولاً أنك موجود، ثم مارس الحب كيفما تشاء. وإذا تجاوزت ذلك وأحببت سترى نفسك أكثر من كيس نفايات يحفظ ليحرق، ويرتاحون منه..

علي: هذا يعني أنك في أعلى درجات التشاؤم. الآن أدركت لماذا تصمت، ولماذا لا تأكل تريد أن تتحرر، ولا تترك شيئاً يعرف عنك، انصحك نصيحة أخوية أن تتمسك بالأمل حتى ولو ضاع الحب، أو ضاع التواصل مع الآخرين...

سليمان: وأين أجد الحب ونحن محاصرون منذ الولادة؟!

علي: ابحث بين الناس، قد تجد ذلك في بسملة طفل!

سليمان: بسملة طفل .. بسملة طفل (ينزل إلى الصالة)

سأخرج عن صمتي، لكن دلوني على بسملة طفل، سأتمسك بالأمل لكن دلوني على بسملة طفل. وإذا كان الأطفال بذار حب، فكيف يكونون بذاراً وهم يرضعون مآسي الأهل؟! قولوا لي: كيف يحدث ذلك والأطفال لا يرضعون إلا المأساة والكبت؟! ولا تبثونهم إلا أسرار الموت الذي يحيط بكم .. ويقولون لي تكلم، كل واشرب وتغوط (يعود إلى الخشبة، يتناول شيئاً من الطعام الملقى، ويأكل). ومن قال أنني لا أكل؟! أنا أكل، وأشرب،

وأتغوط، ولكنني أفكر أكثر. لم ينتج دماغي شيئاً  
بعد... لكنني أبحث وأفكر، وقد أكون أكثر من  
انطوائي ونرجسي إذا تكلمت.. كل ما أطلبه منكم  
أن تتركوني بحالي.. أتركوني بحالي..

علي: لن نتركك! الناس يحبون الفلاسفة، ونحن نحبك،  
فقط دلنا على طريقة ما، نتخلص فيها من هذه  
الورطة...

سليمان: المسائل نسبية إلى حد كبير، والوجود مسألة  
معقدة، والاجتماع مسألة أعقد، والعلاقة مع  
السائق مسألة أعقد وأعقد، كل الحياة عقد في عقد  
في عقد...

الكاتب لسليمان: عليك أن تتخلص من نصف عقلك، وتتعامل  
مع الأشياء بإحساسك أيضاً وإلا أصبحت أكثر  
تعقيدا من أي شيء قلته...

(يتحول اللقاء بينهم إلى أصوات غير مسموعة،  
مع وجود الحركات الدالة على الاشتراك في  
محادثة ما وينتقل الكلام إلى عثمان وهند)

عثمان: كيف حالك يا أنسة هند؟  
هند: الحمد لله الذي لا يحمده على مكروهه سواء.

عثمان: لقد أعجبتني أفكارك. عمري ثلاثون سنة، وما

زلت أعزب. كنت أبحث عن فتاة. ورب ضارة

نافعة. حدث ما حدث لنا من هذه المصيبة...

وانتفعت بها. لقد كان حظي عظيما أن ألنقي بك

في هذه الحافلة!!

هند: شكرا، أنا مشغولة.. أبحث عن سعاد.. هل

رأيتها؟!

عثمان: إنك أجمل منها ألف مرة !!

هند: شكرا، مع السلامة.

عثمان: منذ طفولتي وأنا معجب باسم هند... نساء

عظيمات حملن هذا الاسم، وانت واحدة منهن.

وقد تألمت كثيرا عندما سمعتك تتحدثين عن

إجبار أهلك لك لتتزوجي من ابن عمك. اتركيني

أنا من يتصدى لهم. هذا بعد أن توافقي علي!

هند: أنا أحب ابن عمي، فقط قلت ذلك كي أتخلص من

السائق

عثمان: ولكني أحبيتك؟!

هند: طز!!

عثمان: سأخلصك، وأحميك من هذه الورطة

هند: طز!!

عثمان: عذريتك مهددة.. أنا أعرف ما الذي سيحصل..

أعرف كل الأشياء جيدا...!

هند: انصرف، وإلا ضربتك بحذائي!

عثمان: أحبيبتك. وإذا رفضت أذهب إلى سعاد .. قد لا

ترفضني، إنها أكثر تحررا.. هناك من قبلها...!!

هند (بصوت مرتفع) : انصرف عني.

(ينتبهون لما يحدث بين هند وعثمان)

الكاتب: ما لك يا عثمان؟ تبحث عن العشق مع فتاة

مخطوبة؟

عثمان: أنتم تتحدثون في السياسة، وأنا لا أحبها!!

علي: لا نتحدث في السياسة، نتحدث عن نخر السوس

في الأسنان، يا سوسة...

زيد: أشرف الوقت على الانتهاء، وما زلنا نتجادل في

غير جدوى

علي: شيء يقهر "ناس في عزاهما وناس في حناها"،

نفكر فيما سيحصل لنا، والسيد عثمان داير وراء

البنات، حتى المخطوبات غير سالمات من

شره...

الكاتب: حتى التعابير المجازية لم تعد مجدية هنا، وإلا

قلنا له: اهجع يا بق بق..

معاذ: كلكم أصبحتم فلاسفة... والرحيل قد أزف، لم

نعمل شيئا سنعود إلى الحافلة، ونعود إلى

الرعب، وإلى الحادث الذي يودي بحياتنا...  
(بيكي الطفل تحمله سعاد: من أمه، لتسكته،  
يتوجه إليها عثمان)

عثمان للطفل: كغا.. كغا.. كغا.. نو.. نو.. نو..  
عثمان لسعاد: عقبال أولادنا .. تحمليهم مثل هذا الصبي.  
سعاد: بعيد الشر .. بعيد..  
الجميع: بعيد الشر.. بعيد.. بعيد.. الشر بعيد.. بعيد.. بعيد  
الشر .. بعيد

أم سالم: والحل يا شباب؟!  
الجميع: بعيد الشر.. بعيد.. بعيد الشر... بعيد..  
صوت السائق: إلى الحافلة في أسرع وقت إلى الحافلة...  
الجميع ( وهم يركضون خارجين، يحملون بعض المأكولات،  
وبعض الماء): بعيد الشر.. بعيد... بعيد الشر  
بعيد..  
بعيد الشر بعيد... بعيد الشر بعيد..

ستار انتهى الفصل الثالث





## **الفصل الرابع**

### **السنة امبراطورية الكلام**



## المشهد الأول

(الحافلة تسير بسرعة، والركاب في حالة نوم أو استرخاء.... والجديد في المشهد قيام الكونترول من نومه. وقد لبس اللباس الأبيض الخاص بالمرضى)

الكونترول: إن كنت مسافر خذني معاك إن كنت مسافر...  
علشان نرقص أنا وإياك إن كنت مسافر  
خذني معاك إن كنت مسافر.. يا حبيبي إن كنت  
مسافر خذني معاك..

زيد: يا عين، ياليل، يا شباب ، الكونترول..  
الكونترول.. إنه يغني!! قوموا، اصحوا،  
الكونترول...!!

عمرو: الكونترول يصحو.. مش معقول! قول وغير....

زيد: جاء مفتاح الفرع، جاء...

سعد: وربما يكون مفتاحا لاقفال الأمل..

حسان: تفاعل يا شيخ، تفاعل أين الطفل لناخذ الفأل منه؟!

سعد: سأشاءل هذه المرة من أجلك.

الكونترول: كل واحد من الركاب يعطيني أجرة ركوب  
الحافلة. (أصوات وضحكات من الركاب)

معاذ: اسمع .. اسمع .. الكونترول رجل يحب النكتة ..

كان يغني، والآن ينكت .. يا حلاوة على شكله،  
للمرة الأولى كونترول بملابس ممرض قال يريد  
الأجرة .. صح النوم

الكاتب: أخذوها كلها ... لا يوجد شيء ندفعه ..

علي: لديك عذرك، كثرة النوم تولد التسطيل!!

زيد: وكم تريد أجرة، لتعيدنا إلى بيوتنا؟!

السائق: ارفق بهم (موجهها الحديث للكونترول).

الكونترول: هل هذه دفعة جديدة من الركاب إلى الواق الواق

(للسائق) (يلتفت إلى الركاب)، هل أنتم مجانيين؟،

أتركبون الحافلة للمرة الأولى؟ اتريدون الواق

الواق بلا ثمن؟...

عمرو: أعطيناك الأجرة عندما ركبنا الحافلة الأولى التي

تعطل ماتورها، أتذكر؟!

الكونترول: لأول مرة أسمع بأن أجرة الواق الواق تدفع في

حافلة لم أسمع عنها من قبل. لي عشرون سنة في

هذه المهنة، ولأول مرة أسمع أشياء غريبة. في

كل مرة أقوم من النوم آخذ الأجرة، وأعود إلى

النوم...

علي: لو تقول لنا إلى أين نحن - لا أنتم - نذهب؟ قل

ذلك، وسندفع ما تريد.

**الكونترول:** إلى الواقع الواقع.

**معاد:** كلامه معقول، ندفع الأجرة مرتين واحدة للحافلة

والأخرى يتقاسمها مع السائق؟

**الكونترول:** الحقيقة عكس تصوراتكم، نحن لسنا لصوصا،

نحن وجدنا من أجلكم، ولا نريد أن نأخذ أموالكم

بهذه الطريقة التي تتصورونها. أموالكم ستبقى

لكم. كل ما نريده منكم سكوتكم.

**أم سالم:** قولوا ذلك من البداية يا ابني. ولن نفتح أفواهنا

بكلمة. السكوت من ذهب، والكلام خراب بيوت.

والقيل والقال لا يضر إلا أهله. وأنا ألوم النساء

لأنهن أكثر مخلوقات الله ثرثرة. وأنا أضمن

البنات لن يتحدثن بشيء...

**الكونترول:** يا حجة، اسكتي. أنا لا أتحدث عن السكوت

الاختياري. أنا أتحدث عن السكوت المطلق، عن

التخلص من الكلام، عن الحديث بالإشارات...

**أم سالم:** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كلامك غير

مفهوم، تحدث مع الشباب. وأنا موافق على الذي

تتفقون عليه.

**حسان:** يريد أن يقطع ألسنتنا من جذورها.

**الكونترول:** ولا هذا أيضا.. صحيح أن للسان دورا أساسيا

في الكلام. لكن السكوت لا يعني أن نقطعه قد

نقوم ببعض عمليات الصيانة للألسنة، لنأكد لكم  
أن اللسان حصانك إن صنته صانك.

الكاتب:

أنا أفهمك. أعرف ما الذي تعنيه، إنك أديب، لغتك  
لغة مجازية.. تقصد صيانة ألسنتنا مجازيا، تعظنا  
بنصائح وحكم وعبر... افعل ما تشاء!! المهم أن  
نعود إلى بيوتنا سالمين، ونخلص من سرعة  
الباص الجنونية....

الكونترول:

ولا هذا أيضا، خلاصة ما أريد قوله: هو أن  
تشتروا حياتكم بصيانة ألسنتكم.. كل واحد فيكم  
يحتاج إلى عملية بسيطة يصون بها لسانه..  
عملية بسيطة، سهلة. سنصل بعد قليل إلى مركز  
صيانة الألسنة (يلتفت إلى السائق) ابدأ في تخفيف  
السرعة. وعندما نصل سنقدم لكم الأوراق،  
وتوقعون على عمليات الصيانة.. ومن يرفض  
يحجز في قفص من حديد تأكل الكلاب من كبده،  
ويخسر حياته...

علي:

هذا هراء .. الموت أفضل من قطع ألسنتنا،  
حياتنا في ألسنتنا. أجننت حتى نوقع..؟! انتهاء  
الألسنة انتهاء للتواصل مع الآخرين.. أتريدنا  
حميرا؟! أتريدنا أن نفقد أهم مبررات وجودنا؟!

الكونترول:

المثل يقول: "الباب الذي يأتيك منه ريح سده

واستريح،

أم سالم: يا حسرتي، بعد هالعمر أصير خرسا!!  
الكونتروول: قد لا تصبحين خرساء. قد تشعرين بثقل الكلام،  
فتصمتين..

سليمان: أنا أريد الموت!!  
الكونتروول: نحن نحدد ما الذي تريده.. كل شيء له ترتيبه  
وإعداده.. ومن لم يرض بالأمر الواقع عن طيبة  
نفس سيرضى بالقوة... وفي الحالتين نحن  
نحصل على رضاكم، وتوقعون على العمليات.

السائق: نحن الآن قرب المركز، على الركاب الالتزام  
بالأوامر، تأكدوا أن الأشياء ستكون في صالحكم  
ما دتمت تحافظون على الهدوء، والحرص  
والانضباط. سنفتح باب الحافلة أمام المدخل  
الرئيسي. تسيرون واحدا واحدا، لا تتحدثوا مع  
من تجدونه في طريقكم . كونوا في غاية الصمت  
والهدوء. المدخل هو الاختيار الأولي لكم..  
(وكان الصمت).

ستار





## المشهد الثاني

(طابور الركاب أمام المدخل الواسع يسير حولهم مجموعة من الحراس بالملابس البيضاء أو العادية؛ يحملون البنادق والمسدسات، يختفي الركاب واحدا واحدا داخل المدخل في حالة صمت تام. إلا هند التي يغمى عليها، فتحمل من قبل الحراس إلى الداخل، ويظهر من الطرف الآخر للخشبة مخرج يخرج منه الركاب في حالات من التألم، والضياع: الزاحف، والأعمى، والأخرس، والمشوه الجسد، والمجنون...)

صوت الكونترول: على الذي يرى أن يقود الأعمى، والقوي أن يشد المجنون، والمعافى أن يحمل المشوه، تجمعوا قرب المخرج؛ لتعودوا إلى الحافلة، ثم إلى بيوتكم بسرعة عادية، لا حاجة للمكوث في المركز، وكل ما نتمناه لكم عندما تعودون إلى بيوتكم أن تمضوا أياما سعيدة...

ستار



## المشهد الثالث

(جميع الركاب في الحافلة في أوضاع في غاية التعاسة...  
آلام، وعاهات، وجنون..)

الكونترول: خففوا أصواتكم.. ولا تتألموا... أنتم الآن لا  
خوف منكم... عاجزون عن التحدي والعصيان.  
لحظات ونغادر المركز. ستتألمون في بيوتكم  
بعض الوقت. ولن يعرف الآخرون ماحدث لكم.  
كل الكلام الذي تقولونه محسوب عليكم... وعلى  
الكل أن يخاف، ويرتعب. فكونوا عبرة لغيركم،  
رغم اقتناعنا بفشل الاختبار.. لم تتعظوا مما  
سبقكم . وربما لن يتعظ من يأتي بعدكم منكم.  
هذه شقاوتكم معنا...!! ومن يعد تكن مصيبته أكثر  
(يعود إلى المقعد الأمامي، ويتخذ صورة النوم  
بعد أن يقول للسائق : تصبح على خير)

(تتطلق الحافلة بما يشعر بانخفاض السرعة..)

ستار انتهى الفصل الرابع



## **الفصل الخامس**

### **فلسفة امبراطورية الكلام**



(أربعة أشخاص من طلاب الجامعات.... وجوه جديدة.  
يفتح الستار وهم يواصلون حديث سابق)

الأول: إن قصة الحافلة قصة حقيقية. من هنا يجب أن  
ننطلق: كيف حدث ذلك؛ كيف أصبح الرجال بين  
فكي الغول؟ أين هي الخيانات الحقيقية؟ ما دخل  
العفاريات بما يحدث؟ لماذا نحن ما زلنا ننتظر؟  
هل نحن أقل أهمية من الآخرين؟ لماذا اختاروا  
أولئك الركاب؟ لماذا أخذوا الأم وطفلها الصغير؟  
هل هي التي أصرت على ذلك؟ أم هي  
الصدفة..؟!

كان من المفروض أن يركب الحافلة ركاب  
آخرون، لماذا لم يركبوا؟ ما هي علاقاتهم  
بالكونترول أو بالسائق...؟ لماذا لم تتشابه حالات  
التشويه؟ صحيح أنهم أرادوا هدم امبراطورية  
الكلام، واعتبروا اللسان هو الأصل.. عثمان لم  
يحدث له شيء.. يدعي أنهم استأصلوا له  
المرارة.. ولكن مثل هذا الادعاء يحتاج إلى  
إثبات.. والإثبات هو التأكد من وجود مرارته...  
وهناك من فقدوا أصواتهم أو أعينهم أو عقولهم..  
والأسوأ هو الذي فقد قوته التناسلية... وماذا أقول



لكم؟! أشياء كثيرة ترعب الحامل فتسقط وليدها...  
وما هو تفسير هذا التنوع والاختلاف في تقنيات  
العمليات؟!

الثاني:

الأول: الاختلاف في الاستجابة للعمليات!

دعونا من الحديث عما جرى. المهم أن نعرف  
الخطأ المستقبلية. المستقبل لمن كانوا في رحلة  
الرعب في تلك الحافلة... المستقبل بالنسبة لنا..  
وكما سمعت فهناك من تأقلم مع الصورة الجديدة،  
وأصبح حريصا على تعليمات الحافلة . والقليل  
جرى في الشوارع مرتعبا مما حدث إلى حد  
الجنون، لكن الكل مستسلم....

الثالث:

الأول: أية حركة جديدة ستكون ثمرة من ثمار الحافلة،  
وسيدها السائق.

الرابع: لقد صادفت عثمان قبل أمس وأخبرني أنه سيعيد  
التشكيلة، ويقاوم السائق، وعرض علي أن  
أساعده في ذلك...

الأول : احذر منه؛ إنه مصيدة سترتفع إلى الأعلى

الثاني: لقد أحببت تلك الفتاة الأرستقراطية حينما رأيتها

في التلفاز، ترأس صندوق الفقراء، ثم اكتشفت  
أنها ترأس مركز الأزياء الحديثة.. واكتشفت  
أيضا أنها ابنة الكونتروول...

- الأول:** وما دخل ذلك بما نحن فيه؟!
- الثاني:** ما أردت قوله هو أن تلك الفتاة كانت تعمل معنا. وكانت تقدم كل شيء لوالدها.
- الثالث:** في الواقع الواق كل الأشياء تسير في حركة موجهة من عل. ونجد أنفسنا نسير في حركة مفرغة. و نبدأ، وننتهي بفعل القرارات، ولا نعرف شيئاً عن ذلك.
- الرابع:** لقد قالوا: إن الحافلة تحركت بفعل الاتفاق مع العفاريث. وأعادت الركاب إلى بيوتهم بفعل العفاريث، بمعنى أن الأشياء تجري من وراء الكواليس، لتجد الحلول بين عينيك بعد أن تكون أضحية...
- الأول:** في الواقع الواق كل الأشياء مباحة إلا ما يمارسه ركاب الحافلات....
- الثاني:** وأنا أحببت هذه المحرمات
- الأول:** وماذا نقترحون أن نعمل مع هذه الورطة؟!
- الثالث:** نقطع الاتصالات، وننتظر؟!
- الرابع:** احذروا: الجدران لها آذان!!
- الثالث:** علينا أن نخرج قبل أن تسمع الجدران أفكارنا.
- الثاني:** أينتهي كل شيء بهذه البساطة؟!
- الرابع:** كل من يدعو إلى المواصله هو للحافله. أتريدونها

مزيداً من التشويه؟!

الأول:

مادمت قد اتفقتم على ألا نواصل . ومن يواصل  
يؤكل لحمه.. فهيا إلى التقاطع.. هيا إلى  
التقاطع..

(يخرجون مسرعين من عدة أبواب... الأول  
يجلس مع الناس في الصالة).

ستار ، انتهى الفصل الخامس

## **الفصل السادس**

### **أشعة مقطعية**



## المقطع الأول

(يدخل ثلاثة من الباعة إلى الصالة)

الأول:

شاي بارد.. شاي بارد.. شاي بارد...

الثاني:

دخان.. تسالي.. دخان.. تسالي.. دخان...

تسالي...

الثالث:

أقرأ جريدة... أقرأ جريدة... الكوليرا تجتاح

الأحياء الشعبية.. حوادث أخبار رياضية.. أسماء

الفائزين باليانصيب الخيري...

الأول:

(الذي نزل من الأربعة إلى الصالة) هات جريدة

(يتصفح العناوين) أخبار الحافلة... أخبار

الحافلة.. لا أخبار.. الاسعافات الأولية...

الاسعافات الأولية... والمضاعفات.. لا أخبار

(يلتفت إلى فتاة تجلس بجانبه) قلت لك لا يوجد

في الجريدة شيء (يعيدها إلى البائع)

ما معي فكه...

علي:

ولماذا الجريدة؟ هل قالت الجريدة شيئاً عما يحدث

في الواقع الواق منذ نشأتها؛ كثيرون منكم لا

يعرفون شيئاً عما حدث لامبراطورية الكلام!!

أتريدون أن تعرفوا من استأصل الألسنة...؟! وأن تعرفوا ما الذي يجري خلف الكواليس. أو من هم الذين يسرقون أحلامكم، فيلاحقون من يعشق وردة خضراء.. أو سنبله قمح... أعرف أن أغلبكم لا يريد ذلك. لأن هذه الأشياء بالنسبة له تعني حمل السلم بالعرض. لا يعرف شيئا عن ناكر ونكير عندما قادا الحافلة إلى الهاوية؛ ولم يسمحا لعزرائيل بأن يتدخل.. فمارسا كل العمليات.... قلت لهم أريد القتل أريد أن أصلب وأحرق ولكن لا أريدكم أن تقتلوا ذكورتني، فاصروا على قتل الذكورة، وقالوا سنرى كيف ستبصق عليك عشيقتك.. وما انتظرتها.. هربت منها...

متفرج:

اخفض صوتك (ينظر إلى امرأة بجانبه) لو تمارى قد يفقد صوته، كما فقد ذكروته...

علي:

على أي شيء أخاف بعد أن فقدت ذكورتني.. قلت لهم خذوا حياتي..خذوا أطرافي.. خذوا لساني.. اقتلوا سمعي ودماعي.. فقالوا ما دمت حريصا كل هذا الحرص على الذكورة فسوف نستأصلها... واستأصلوها....

(يمتزج معه ثلاثة آخرون من الركاب،  
ويخرجون الأربعة كتلة واحدة إلى الخشبة).

علي: هذا الكاتب فقؤوا عينيه. إنه لا يراكم، لا يرى شيئا.. وقطعوا له يده اليمنى، حتى لا يحاول الكتابة... وهذا سليمان الصامت؛ عرفوا أهمية سمعه للآخرين، فقتلوا له طبائيه، وأصبح الآن مهذارا. وهذه هند، تعرفونها، شكوا في إمكانية أن تقوم علاقة عاطفية بينها وبين الكاتب، فخلصوا من لسانها، ومن يدها اليمنى، والمسكينة بعد ذلك أصبحت مجنونة أكثر الأوقات...

سليمان: (وهو يسحب الكاتب) تعال معي إلى مكان آمن. انتبه حتى لا تقع في هذه الحفرة. هذه الغرفة كبيرة، ولها أبواب تشرف على صالة واسعة؛ فيها أناس كثيرون، يتحركون، والبعض يحركون أيديهم، ربما يصفقون للسائق أو للكونترول، هل تسمعهم، حتى لو سمعتهم فأنا لن اسمعك.  
(الكاتب يهز رأسه)

سليمان: لا أعرف ما تريد أن تقوله، قلت لك ألف مرة لا تهز رأسك لأنني لا أفهم.. فكر بطريقة أخرى لتقول لي ما تريد بغير الهز...



### (يغضب الكاتب من خلال الحركات)

سليمان: أعرف أنك تتكلم، ولكنني لا أسمع ما تقول. هون عليك لن اتأثر لكل الأشياء التي تمارسها ضدي احمد ربك أنني تطوعت لأنقذك من الحفر أو من الموت انزواء... ربما كنت أكثر حظاً منك، لأنك لو شتمتني فلن أسمع شيئاً، وغالباً ما أخفي حقدي عليك، فأنا ما زلت أتألم من اخفاء مشاعري.

(يظهر الكاتب حركات أشد عنفاً. وينطلق غاضباً)

حيث يتعثر بحجر على الخشبة ويقع)

سليمان: انتظر، ماذا حدث لك أيها الغبي؛ عليك أن تقتل شياطينك !! عليك قتلها حتى الموت. لم يبق بيدك أسلحة، حتى هند التي حدثتني عن حبك لها قتلوها (ينفعل الكاتب عند سماعه اسم هند).

الكاتب: أنا أريد أن أسألك: ما الذي حدث لها.. هند ... هند .. هند...

سليمان: لقد فرحت عندما ذكرت هنداً، ربما تحاول أن تسأل عنها... هز رأسك إذا كنت تريد ذلك (يهز رأسه). أيها الملعون، ما زال عندك متسع - فوق كل ما حصل معك - للحب. هند محظوظه تسمع وترى ... هي قريبة منا تسمعنا وترانا.. ولكنها لا تتكلم يدها اليمنى مثل يدك.. كان من

المفروض أن يقطعوا لسانك لا لسانها... إنها  
أكثر الركاب تعاسة عندما خرجنا... وما زالت  
أكثر تعاسة.. إنها لا تجمع، يقول البعض فقدت  
ذاكرتها.. والبعض يقول استأصلوا دماغها...  
والبعض يقول إنها فقدت عذريتها.. وربما لا  
تتكلم لأنني لا أسمع كلامها..

ها هي تقف فتاة جميلة، أراها أحيانا سريعة  
الغضب، وأسمع غضبها الشرس... أحببتي أو  
أحبك الأمر سيان.. لكنني أحببتها من وصفك لها  
أمامي.. وعندما طلبت منها الزواج بعد أن  
خرجنا من الحافلة؛ كانت ملامحها غاضبة...  
هذا ما أريد قوله لك عن هند.. الكلام المسموع  
متخيل مني. عليّ أن أتخيل ما الذي يقوله  
الآخرون لأطلب منهم أن يهزوا رؤوسهم... وهنا  
أنطلق، وأحدث وأتخيل وأتخيل... هز رأسك  
إذا أعجبك كلامي (لايهز رأسه) ومصيبتني هي  
الصبر على ما فيك من ثقل الدم...

الكاتب:

أنت حجر لا تفهم شيئا.. ألا تخبرني ما وجه  
الصالة؟ ما الأنوار؟ متى تغرب الغربة؟ متى ينبع  
في بلدي نهر؟ يروي كل هذه الصحاري؟ وأقول  
هل يسمعي أحد هنا؟ كل الذين رأيتهم في

البراري ، كانوا لا يسمعون، من يفتق لي العالم  
هندا.. أراها في قلبي... الكل لا يسمعي، وأنا  
وهذا الأبله في وادين ضائعين...

علي: لأملك شيئا أفعله الآن سأفكر ... المصيبة كانت  
في الذكورة...

عثمان: (وهو خارج من الصالة إلى الخشبة) أنا سأفعل  
كل شيء

لم يستأصلوا غير مرارتي... وما زلت ذكر...  
هذا إذا أخذوها!!

علي: هند: (في حالة جنون) عفاريت عفاريت... شياطين  
شياطين...

سليمان: (جارا الكاتب) هيا نهرب، اشتعلت هند...

الكاتب: هند.. هند... هند.. هند..

هند: عفاريت ... شياطين..

علي: (لعثمان) عد إلى حيث أتيت...

عثمان: سأنقذكم مما انتم فيه .. وسأجري كل العمليات  
اللازمة...

علي (لهند): هيا .. هيا نخرج .. هيا (يمسكها، ويخرجها).

عثمان: اللعنة عليكم سأبني هرما آخر... ونقاوم ..  
ونقاوم.

ستار من الليل.

## المقطع الثاني

(زيد ، عمرو، سعد، أم سالم في غرفة كبيرة  
ذات مقاعد ومفارش قديمة)

عثمان (داخلا): ألم أحذركم؟ طلبت منكم أن تعتمدوا علي -  
فقررتم الرفض وهذه هي النتيجة.. العاهات  
ولاشيء غيرها!!

(يمتعضون من حديثه)

(زيد يوشر بيده: نحو الصالة)

عثمان: أتريد أن أفتح النافذة؟

(زيد يرفض بإشارة من يده وأخرى من رأسه)

عثمان: إذن تريد أن ألقى بك منها؟

(تظهر على زيد علامات الغضب)

عثمان: (وهو يقدم له ورقة وقلم) اكتب عليها ما تريد.

(زيد لا يأخذ الورقة)

عثمان: آه نسيت لقد أصبحت أميا بفقدك الذاكرة. وما

عليك إلا أن تفعل ما تريده بنفسك.

(ينهض زيد غاضبا ويخرج إلى الصالة)

عثمان:

الآن فهمت ما أردته!! كنت تبحث عن الهواء  
الطلق... (يلتفت إلى الثلاثة الآخرين) جئت  
لأعرض عليكم فرصة ثمينة.. أوتاركم الصوتية  
ما زالت محفوظة في المركز، يمكنكم استعادتها  
وتركيبها على حساب المركز.. لكن لهم شروطهم  
التي ستملى عليكم في ترتيبات خاصة. وأنتم لا  
يعجبكم أن تبقىوا سجناء عاهاتكم. وإذا رفضتم  
عرضي فأنتم أغبياء. الذين وافقوا عادوا يعيشون  
حياتهم الطبيعية الآن. كل أمورهم تجري أفضل  
مما تجري أمور الناس العاديين (يخاطب أم  
سالم) ما رأيك يا أم سالم؟ أنت لا تعرفين الكتابة،  
وفقدت صوتك أيضا.. وقعت في المصيبتين، ولن  
تفضلي أن تقضي ما تبقى من عمرك بلا صوت،  
تنظرين ببلاهة إلى ثروة العجائز.. نعيد لك  
لسانك بشروط ميسرة، ثم تتحدثين بما لذ من  
الكلام وطاب...

(تصفعه على وجهه .. يتحسس الصفعة. وتنزل

أم سالم إلى الصالة)

عجوز عنيدة لولا الخوف من موتك على يدي  
لعرفت كيف أرد لك الصفعة (ينظر إلى عمرو)

وأنت يا عمرو ماذا قررت ؟ ستعود إليك أوتارك  
الصوتية، وستتزوج بمن تحب نحن نساعدك في  
ذلك لا تكن حساسا (يقدم له الورقة) اكتب أوافق  
أولا أوافق (يكتب عمر، ويعيد إليه الورقة) حسنا  
.. حسنا.. انتظرني في الخارج حتى أرى رأي  
سعد (يخرج إلى الكواليس) لم يبق إلا أنت يا  
سعد، ومصبيتك مصيبتان أخرس وأطرش. يعني  
أن الرابح أنت لا نحن. ومع ذلك فأنا لا أحب أن  
أظلم الناس، فكلهم عندي سواسية كأسنان المشط.  
الذي لا تحتاجه اليوم تحتاجه غدا، وأحيانا في  
المصائب يصبح الذي وزنه وقية بوزن أرطال  
(يمسك ورقة ويكتب عليها بصوت عال) هل  
توافق يا سعد، أن تستعيد أوتارك الصوتية،  
وطبليتك مقابل شروط يملئها عليك المركز. اكتب  
كلمة أوافق أولا أوافق (يقدم الورقة لسعد الذي  
يقرأها ثم يكتب) عظيم .. عظيم.. (يمسك الورقة  
ويكتب) انتظرني هنا، سأتيك غدا، لآخذك إلى  
المركز (يعطيها له ، ويسلم عليه، ويخرج حيث  
يخاطب الصالة). قولوا لأم سالم : المنافس على  
الخنافس. وقولوا لها: أنا في انتظار أن توافق  
على شرط ان أصفعا صفعتين بدل واحدة...

(يلتفت إلى سعد) انتظرنى غدا... وحاول مع  
زيد، حاول معه .. قد نوظفك في الحافلة..  
(يضرب على رأسه) نسيت أنك أطرش...

ستار من الليل...

## المقطع الثالث

بائع: شاي بارد.. دّخان تسالي.. كراييج حلب  
بائع آخر: اقرأ جرائد.. جرائد.. : اليوم، المستقبل،  
الأسبوع، الأمس

الأول: يا أخي روح دور مكان آخر بيع فيه، صدّعت  
رؤوسنا بالجرائد الفارغة...

بائع الجرائد: مجازر.. "استنكارات" اختيار ملكة جمال  
العالم....

الأول: كل ما يحدث في الواقع نعرفه ولا يكتبون  
شيئاً...

متفرج آخر: في الكلام كلنا ديوك فصيحة.. أما الفعل فالأجر  
على الله..!!

متفرج ثالث: اتركوا الناس في حالها، ناس طول عمرها بتتنطس  
على رؤوسها.

(مشهد سينمائي عن الصراع العنيف بين السود والبيض في  
جنوب أفريقيا)

المعلق على المشهد: تتكرر عمليات القمع والارهاب يوميا..  
قتل .. اغتصاب..



والسلطة هناك لا تحترم حقوق الانسان الصادرة  
عن هيئة الأمم المتحدة.

المتفرج: ما شاء الله نتحدث عن الآخرين، وكأننا ملائكة!!  
(تنطفيء صورة التلفاز.. ويحل الستار..)  
البائع في الصالة: جرايد.. جرايد.. (إلى أن يخرج من مدخل  
الصالة)

## الفصل السابع

صخر



## المشهد الأول

(يدخل المؤلف إلى الخشبة، ويخاطب الجمهور)

المؤلف:

أنا مؤلف المسرحية؛ واحد منكم، استطعت أن أقول شيئاً عن المأساة. وما دمت واحداً منكم فأنا أخطبكم الآن، كي نتوصل إلى نهاية معقولة تمثل الفصل السابع... أنا كتبت نهاية ما ؛ لكنني أحببت أن تكون النهاية من حقنا جميعاً، نؤلفها ونخرجها ونمثلها معاً..

أنا أتصور المركز شبحاً يلاحقنا جميعاً... أجهزته لا تستثني واحداً عن الآخر. الكل ملحق.. الكل يدفع الضرائب الجائرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. المزيد من الركاب... المزيد من الحافلات.. المزيد من الدرك والعسس.. المزيد من المجانين.. المزيد من السائقين والكونتروللات.. شارع طويل طويل وعقلاء في طريقهم إلى الجنون. والوقت من ذهب؛ إذا لم تقطوا قطعكم.. عليكم أن تفكروا

حتى الثمالة.. عليكم أن تتسوا لقمات العيش لوقت  
ما ... وتخرجوا إلى الشوارع، تتسمون  
الهواء...

**متفرج:**

(مقاطعا) نحن جننا لنحضر مسرحية كاملة،  
ونرفض مثل هذا الاستغلال. قدموا لنا نصا  
جاهزا متكاملا، وإذا انتهت الأشياء دعونا  
نخرج.. النص مبتور في نهايته، اختتم النص كما  
تشاء، أعطنا وجهة نظرك، واترك لنا وجهات  
نظرنا.. الناس أذواق وأجناس...

**المؤلف:**

كلامك معقول ، لكن من حق المؤلف أن يفكر  
بطريقة مختلفة عما يفكر الآخرون... من الممكن  
أن أنهي هذا العرض بحل يرتاح له الجميع؛ أن  
أحرق الحافلة على من فيها؛ على طريقة  
الطوباويين.. أو أقيم ثورة طبقية من العمال  
والفلاحين على طريقة الاشتراكيين... إنني أعتقد  
أن الصالة انتصرت ما فيه الكفاية.. آلاف  
المرات انتصرت في الأعمال الإبداعية.. ويبقى  
التساؤل كيف تتغير الأشياء الجاثمة على صدورنا  
تغيرا حقيقيا ..

قال تعالى: (لا يَغَيِّرُ الله ما بقوم حتى يَغَيِّرُوا ما بأنفسهم) صدق الله العظيم.

في الفصول السابقة كانت المأساة متقرحة، يجن فيها الانسان، أو يشوه رغم أنه.

**المتفرج الثاني:** يجب أن تكون رؤية نهاية النص سعيدة، حتى تزال الكوابيس التي راكمتها على صدورنا.. اترك الفلسفة وغير حتى نتطهر من كوابيسك... كلنا يؤمن بأهمية أن نتغير إلى الأحسن، لكن التغيير ليس خيالاً أو أسطورة نصنعها متى نشاء، كلنا يؤمن بأهمية الحقوق الإنسانية التي تبدأ عند كل شخص عندما تنتهي حقوق الآخرين..

**المؤلف:** لن أغلق النهاية؛ يجب أن تكون النهايات مفتوحة، لأن نهاية هذا العرض هي الصالة !!!  
(يدخل المخرج)

**المخرج:** أنا آسف، تأخرت عليكم، كان من المفروض أن أقدمك للصالة، بصفتي المخرج لهذا العرض.

المؤلف: لا عليك ، قدمت نفسي بنفسى !!

المخرج: هل توصلتم إلى قرار حول نهاية العرض ؟

المؤلف: تحاورنا، ولن تكون النهاية إلا المشهد المعد لديكم...

المخرج: نعتذر لكم عن هذه المداخلة، وسنعود إلى العرض بعد دقيقتين.

(يخرجان إلى الكواليس)

ستار من الليل....

## المشهد الأخير

(يدخل الطفل صخر وهو يقود أمه العمياء من يدها اليسرى،  
إذ تحمل عصا في يدها اليمنى)

أم صخر: خذني يا بني إلى الصلاة؛ أسمع أصوات الناس،  
وأحس أنفاسهم، وأستدفئ بها...

صخر: حاضر يا أمي !

أم صخر: الله يرضى عليك، ويجعل لك في كل خطوة  
سلامة، يا ابني، يا صخر !!

(يخرج عثمان من الصلاة إلى الخشبة، ويتحدث  
مع أم صخر)

عثمان: أين أنت يا ست أمل قلبت الدنيا وشققتها عليك  
منذ سبع سنوات... أبشرك، الحمد لله أنني  
وجدتك الآن. ما زال الوقت مناسباً.. أخبرني  
المركز منذ سنوات أن عيونك ما زالت صالحة..  
وأنني ذهبت إليهم منذ يومين فأكدوا استمرار  
صلاحيتها حتى شهر. والحمد لله حماتك تحبك،



جئت في الوقت المناسب. (يلتفت إلى صخر)  
مين؟! صخر؟! والله ، وصرت زلماً يا صخر.  
أتذكر عمك عثمان الذي قال لك، وأنت صغير:  
كغا.. كغا.. كغا.. نو... نو... نو...

أم صخر: (متناسية وجود عثمان) خذني ، يا ابني ، يا  
صخر، إلى الصالة، ولا تسمع الكلام الذي لا  
يساوي بصلة !!

عثمان: أنا يا أم صخر كلامي لا يساوي بصلة ؟! أعرى  
وأحفى وأنا أبحث عنك والآن تقولين لصخر  
كلامي لا يساوي بصلة !! الحق على يا ستي ،  
كله مع الله .. اكسبي الوقت، وهيا معي إلى  
المركز....

أم صخر: ابعد عني وإلا كسرت رأسك بهذه العصا..

عثمان: لا تحاولي معي، أنا أعرف منك بحالك.

( يحاول أن يجرها. تضربه بالعصا.

يحمل صخر الحجارة، يضربه بها،

يهرب إلى الصالة.

يلحقان به..

يلحقه أربعة أشخاص يحاولون الإمساك به.

يهرب إلى الخشبة، بعد أن يكون صخر وأمه في

(الصالة)

عثمان:  
سأريك يا صخر، يا ابن أم صخر!! يا ابن الست  
أمل!! الأغبياء أخذوا بصر أمك، وأبقوك معها!!  
سأعود إليكم وستعرفون من هو عثمان!!  
(يخرج إلى الكواليس)

**ستار انتهى الجزء الأول**



## المحتويات

٣	١. الإهداء
٥	٢. تنويه
٦	٣. الزمكانية والأشخاص
٧	٤. الفصل الأول: دردشة يومية
٢٥	٥. الفصل الثاني: الطريق غير الطريق
٣٧	٦. الفصل الثالث: المحطة
٥١	٧. الفصل الرابع: السنة امبراطورية الكلام
٥٣	المشهد الأول
٥٩	المشهد الثاني
٦١	المشهد الثالث
٦٣	٨. الفصل الخامس: فلسفة امبراطورية الكلام
٦٩	٩. الفصل السادس: أشعة مقطعية
٧١	المقطع الأول
٧٧	المقطع الثاني
٨١	المقطع الثالث
٨٣	١٠. الفصل السابع: صخر
٨٥	المشهد الأول
٨٩	المشهد الأخير
٩٣	١١. فهرس المحتويات

## من منشورات آرام

من سلسلة آرام الإبداعية

\*في الشعر

- من دفاتر إمراة متعبة \_\_\_\_\_ خالد محادين
- قمر فوق جسر المعلق \_\_\_\_\_ ساجدة الموسوي
- مطعوننا بالغياب \_\_\_\_\_ محمد عبيد الله
- هذي حدوسي .. هذي يدي المبهمة \_\_\_\_\_ علي العامري

\*في القصة والمسرحية

- اللوحة والجدار \_\_\_\_\_ نازك ضمرة
- في طريقهم الى الجنون \_\_\_\_\_ حسين المناصرة
- \*يصدر قريبا

- موسى وجوليت \_\_\_\_\_ د . أفنان القاسم

\*صدر من كتاب آرام الإقتصادي

- تحليل وتقدير تكاليف المشروعات الإستثمارية \_\_\_\_\_ م . محمد السرطاوي

\*صدر من كتاب آرام الجامعي

- في اللغة العربية \_\_\_\_\_ د . عادل جميل ، د . عبد الكريم مجاهد
- بحوث التسويق المنهجية والاساليب \_\_\_\_\_ د . ناجي معلا
- مهارات اللغة العربية \_\_\_\_\_ د . عبدالله علي مصطفى
- الإعلام في المجتمعات المعاصرة \_\_\_\_\_ د . صالح ابو اصبع

\*صدر من كتاب آرام السياسي

- حصاد الثمانينات وآفاق التسعينات \_\_\_\_\_ توفيق ابو بكر

## حسين المناصرة

- ※ مواليد ( بلدة بني نعيم / الخليل ) .
- ※ حصل على درجة الماجستير في الجامعة الأردنية عن أطروحة  
يأشرف الدكتور محمود السمرة . ويعد أطروحته للدكتوراه  
في جامعة فاس المغربية .
- ※ صدر له كتاب ( فرح أنطون روائيا ومسرحيا ) عن دار  
الكرمل ، عمان ، ( 1994 )
- ※ ناقد وصحافي وأستاذ جامعة ينشر مقالاته ودراساته في  
المجلات المتخصصة والملاحق الثقافية للصحافة العربية
- ※ ( في طريقهم إلى الجنون ) هي المسرحية الأولى في  
سلسلة أعمال مسرحية تصدر تباعا .

الناشر : دار آرام